THE PERMANENT MISSION OF THE SYRIAN ARAB
REPUBLIC TO THE UNITED NATIONS - NEW YORK

بعثة الجمهورية العربية السورية
الدائمة لدى الأمم المتحدة - نيويورك

كلمة

السّيد وليد المعلم

نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجيّة والمغتربين

رئيس وفد الجمهوريّة العربيّة السوريّة

أمام

الدورة الثانية والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة

الرجاء متابعة النص عند الإلقاء

نيويورك – ٢٣ أيلول ٢٠١٧

السيد رئيس الدورة الثانية والسبعين للجمعية العامة،

يطيب لي أن أهنئكم على انتخابكم رئيساً للجمعية العامة في دورتها الحالية، وأن أتمنى لكم النجاح والتوفيق، كما أشكر سلفكم على دوره الهامّ في قيادة أعمال الجمعية العامة في دورتها الماضية. كما أودّ أن أهنئ السيد أنطونيو غوتيرس على توليه مهامه كأمين عام للأمم المتحدة، متمنياً له النجاح في الاضطلاع بمسؤولياته تعزيزاً لمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

أيها السيدات والسادة،

نلتقي مجدداً وعالمنا يعيش ظروفاً تزداد صعوبة وخطورة يوماً بعد يوم، وسط صراع مستمر بين قوى تسعى لفرض سطوتها وهيمنتها على الشعوب ومقدراتها، عبر اعادة العالم الى الوراء ومحاولة تكريس مبدأ القطب الواحد مجدداً وإشعال الفوضى والحروب وانتهاك القوانين الدولية والإنسانية، وقوى مقابلة تعمل جاهدة من أجل قيام عالم أكثر توازناً وأوفر أمناً وعدالة، عالم يحترم سيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها ورسم مستقبلها.

نلتقي اليوم ومازالت الكثير من شعوب العالم تدفع أثماناً باهظة، من دماء أبنائها وأمنها واستقرارها وسبل عيشها، بسبب سياسات بعض الدول التي توهّمت أن الإرهاب يمكن أن يكون أداة تحقّق أطماعها وغاياتها البعيدة عن مصالح كل الشعوب، بما فيها شعوب تلك الدول نفسها.. وما من شعب عانى وكابد جرائم الإرهاب القادم من شتى أصقاع الأرض والمدعوم من أطراف اقليمية ودولية مثلما عانى شعب بلادي، وما يزال يعاني، على مدى أكثر من ست سنوات.

وبالرغم من المعاناة الهائلة التي كابدها السوريون والتضحيات الجسام التي بذلوها على مدى أكثر من ست سنوات دفاعاً عن بلدهم في وجه هذه الحرب الإرهابية غير المسبوقة بشراستها وإجرامها، والتي استهدفت كل شيء، مواطنين أبرياء وبنى تحتية وخدمية وإرثاً حضارياً..

بالرغم من كل ذلك، فإن سورية مصممّة أكثر من أي وقت مضى، بتضحيات جيشها وصمود شعبها، على اجتثاث الإرهاب من كل بقعة على الأرض السورية.

السيد الرئيس،

لقد قامت سياسة الدولة السورية منذ بداية الحرب على ركيزتين أساسيتين: محاربة الإرهاب، والعمل الجاد والمتواصل بهدف إنجاز حل سياسي يوقف النزيف ويعيد الاستقرار.

على صعيد محاربة الإرهاب، فإنه بالرغم من أن الجيش العربي السوري والقوات الرديفة وبمساعدة الحلفاء يحققون في كل يوم المزيد من النجاحات ويطهّرون مزيداً من الأراضي من رجس الإرهاب، فإن خطر هذا الوباء ما يزال موجوداً وما يزال يسفك يومياً دماء السوريين ويستنزف مقدّراتهم.. وعلى الجميع أن يدرك أن الإرهاب، والفكر المتطرف التكفيري الذي بُني عليه، سيبقى داء سرطانياً ينخر في جسد العالم، وكابوساً جاثماً على صدور جميع الشعوب طالما لم تتوفر الإرادة الحقيقية والرغبة الصادقة لدى الجميع لمحاربته من خلال العمل الجماعي والتعاون المشترك القائم أساساً على احترام سيادة الدول ومصالح الشعوب والتخلّي عن وهم تحقيق المكاسب السياسية والمصالح الضيقة عبر توظيف الإرهاب أداة لذلك.

أما على صعيد المسار السياسي، فإن حكومة بلادي لم تألُ جهداً، ومنذ الأشهر الأولى للأزمة، من أجل وقف سفك الدماء، فكانت مسيرة المصالحات المحلية التي لم تكن لتحقّق ما حقّقته من نجاحات ونتائج إيجابية ملموسة لولا دعم القيادة السياسية الذي تجلّى بالعديد من مراسيم العفو التي أصدرها الرئيس بشار الأسد والتي منحت الفرصة لكل من حمل السلاح بالعودة إلى الحياة الطبيعية.

إن نجاح هذه المصالحات مكّنت عشرات الآلاف من النازحين واللاجئين من العودة إلى مناطقهم، وأسهمت بشكل كبير في تحسين ظروف معيشة أعداد كبيرة من السوريين الذين عانوا ما عانوه من جرائم الإرهاب.. إن الدولة السورية عازمة على المضي في توسيع وتعزيز

مسار المصالحات الوطنية كلما استطاعت إلى ذلك سبيلاً لأنها الوسيلة الأنجع للتخفيف من معاناة السوريين وعودة الاستقرار والحياة الطبيعية إلى ربوع سورية.

السيدات والسادة،

لعله من المفيد أن نذكّر هنا بأن الحكومة السورية تعاطت منذ البداية بانفتاح وبإيجابية مع كل مبادرة طُرحت بهدف إنهاء الحرب، إلا أن إصرار بعض الدول التي دعمت وغذّت الإرهاب على الاستمرار في سياستها العدائية تجاه سورية وشعبها أفشل تلك المبادرات.

أما فيما يتعلق بمساري أستانا وجنيف، فإن حكومة بلادي أبدت جدية والتزاماً وقامت بكل ما يلزم من أجل تهيئة الظروف المناسبة لإنجاحهما والوصول إلى الغاية المنشودة.

إن بلادي تنظر بإيجابية إلى مسار أستانا وما نجم عنه من تحديد "مناطق تخفيف التوتر" أملاً بالتوصّل إلى وقف فعلي للأعمال القتالية وفصل المجموعات الإرهابية كداعش والنصرة وغيرهما عن تلك المجموعات التي وافقت على الدخول في مسار أستانا الذي بات يمثّل اختباراً لجدّية تلك الأطراف ومدى التزامها والتزام راعيها "التركي" الذي يقدّم الدليل تلو الآخر على تمسّكه بالسياسات العدائية التي انتهجها منذ البداية ضد الشعب السوري، فـ "تركيا أردوغان" لم تقتنع بعد بالتخلي عن أوهام تسخير الإرهاب لخدمة مشاريعه التدميرية في سورية ودول المنطقة عموماً، وذلك على النقيض تماماً من الدور الإيجابي والبنّاء الذي تقوم به كل من روسيا وإيران.

إن سورية، إذ تؤكد التزامها بما جاء في مذكرة "مناطق تخفيف التوتر"، فإنها في ذات الوقت تحتفظ لنفسها بحق الرد على أي خرق من جانب الطرف الآخر، وتؤكد أن إنشاء هذه المناطق هو إجراء مؤقت، ولا يمكن القبول بأن يشكل مساساً بمبدأ وحدة التراب السوري من أقصاه إلى أقصاه.

كما إن حكومة بلادي تجدد التزامها بعملية "جنيف" والسعي للدفع بها قدماً، إلا أن غياب المعارضة الوطنية الحقيقية التي يمكن أن تكون شريكاً في بناء مستقبل سورية، واستمرار الدول التي تسيطر على قرار "الطرف الآخر" في عرقلة مسار جنيف أدى إلى عدم تحقيق النتائج المرجوة منه حتى الآن.

إن الأمر المؤسف حقاً أن هذه الدول التي تلعب دور المعرقل للحل في سورية، هي دول أعضاء في المنظمة الدولية، وبعضها من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن.

لقد أكدت الحكومة السورية مراراً، وتعود لتؤكد اليوم، أن أي حلّ في سورية يجب أن يراعي الثوابت الوطنية التي تشكل خطاً أحمر لجميع السوريين، والتي تقوم أساساً على أن لا مكان للإرهاب على أي جزء من الأرض السورية، والحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، ورفض أي تدخّل خارجي في القرارات السياسية المتعلّقة بمستقبل سورية، الأمر الذي سيبقى دائماً وأبداً حقّاً حصرياً للسوريين وحدهم.

السيدات والسادة،

إن العربدة الإسرائيلية في المنطقة ما تزال مستمرة منذ عقود دون وازع أو رادع أو عقاب، هذا الكيان الغاصب لم يكتف باستمرار احتلال الأراضي العربية في فلسطين والجولان منذ ما يقرب من سبعين عاماً وارتكاب الجرائم المروّعة ضد المدنيين الأبرياء، فكانت الأيدي الإسرائيلية واضحة ومعلنة في الأزمة السورية منذ أيامها الأولى.. لقد قدّمت إسرائيل مختلف أشكال الدعم للعصابات الإرهابية التكفيرية، من مال وعتاد وسلاح ووسائل اتصال، وقصفت مواقع الجيش السوري خدمة للمشروع الإرهابي. وكان التنسيق واضحاً بين الجانبين حيث استهدفت الجماعات الإرهابية، اول ما استهدفت، قطعات الدفاع الجوية السورية المخصّصة للدفاع عن سورية في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية.. إن الدعم الإسرائيلي غير المحدود للإرهابيين في سورية لم يكن مفاجئاً ولا مستغرباً، فالمصلحة مشتركة والهدف واحد. وهنا

أقول: واهمٌ مَنْ يعتقد بأنّ الأزمة في سورية يمكن أن تحيدنا قيد أنملة عن حقنا غير القابل للتصرف في استعادة الجولان السوري المحتل كاملاً حتى خط الرابع من حزيران لعام ١٩٦٧.

السيد الرئيس،

في إطار الحرب المستمرة على سورية منذ أكثر من ست سنوات، فإن الدول والأطراف التي ساهمت بإشعال وتأجيج الحرب في سورية مستمرة باختلاق الأكاذيب وإطلاق الاتهامات الباطلة حول استخدام الحكومة السورية للأسلحة الكيميائية، وذلك رغم إقرار منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بأن سورية تخلّصت من برنامجها الكيميائي بشكل كامل، وهذا خير دليل، لمن يريد أن يرى ويفهم، على وجود نوايا وغايات خبيثة هدفها تشويه الصورة الحقيقية للحكومة السورية أمام الرأي العام العالمي وإيجاد مبررات لمواصلة العدوان على سورية خدمة للإرهابيين وداعميهم، كما حدث عندما نفّذت الولايات المتحدة عدوانها السافر على مطار الشعيرات بذريعة احتوائه على أسلحة كيميائية استخدمت في هجوم خان شيخون المزعوم.. وكما في كل مرّة يوجّه لنا فيها اتهام من هذا النوع، أكدنا استعدادنا لاستقبال فرق التحقيق الأممية والتعاون معها.

السيدات والسادة،

إن ما يُرثى له حقاً هو أن ذات الدول التي تتشدّق بمحاربة الإرهاب في سورية والحرص على مصالح السوريين، وشكّلت "التحالفات" وعقدت عشرات المؤتمرات تحت مسمّيات خادعة منها ما يسمى "أصدقاء الشعب السوري".. هذه الدول نفسها هي التي تسفك دماء الآلاف من السوريين عبر دعم الإرهاب وقصف المدنيين الأبرياء وتضييق سبل عيشهم.

فما يسمى "التحالف الدولي" الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي أنشئ قبل ثلاث سنوات تحت عنوان محاربة التنظيمات الإرهابية كداعش وغيرها، قتل من المواطنين السوريين الأبرياء وأغلبهم من النساء والأطفال أضعاف ما قتل من الإرهابيين ودمّر العديد من البنى التحتية

والمنشآت الحيوية التي بناها السوريون بعرقهم على مدى سنوات، واستخدم القنابل الفوسفورية وغيرها من الأسلحة المحرّمة دولياً أمام مرأى العالم أجمع.

إننا نستغرب صمت المجتمع الدولي إزاء هذه الجرائم وعدم إدانته لها أو محاولة وضع حدّ لها رغم أن الحكومة السورية وجّهت العديد من النداءات لمجلس الأمن، من أجل الاضطلاع بمسؤوليته الرئيسية في حفظ السلم والأمن الدوليين ودعوته لتنفيذ قراراته المتعلقة بمكافحة الإرهاب وخاصة القرار ٢٢٥٣ والحيلولة دون ارتكاب التحالف للمزيد من الجرائم بحق مواطني بلادي.

أيها السيدات والسادة، في الوقت الذي لم يحقق فيه هذا التحالف أي إنجاز يذكر على تنظيم داعش الإرهابي، حقق الجيش السوري، بمساعدة حلفائه وأصدقائه، انتصارات كبيرة وحقيقية، وتمكّن مؤخراً من تطهير مناطق كبيرة في البادية السورية منه، وصولاً إلى الانجاز الاستراتيجي الكبير المتمثل بفك الحصار عن مدينة دير الزور، وتحرير أحيائها وسكانها من هذا الحصار الذي فرضه تنظيم داعش الارهابي عليهم منذ أكثر من ثلاث سنوات؛ وبالتأكيد سيكون لهذا الإنجاز نتائج ملموسة وكبيرة في تحسين الوضع الإنساني في دير الزور، وفي معركة القضاء على الإرهاب بشكل عامّ.

لقد أعلنا مراراً أن محاربة الإرهاب لا تكون إلا بالتنسيق مع الحكومة السورية، وبدون هذا التنسيق فإنه لا يمكن تحقيق نتائج ملموسة في الحرب على الإرهاب، كما أن أي وجود لقوات أجنبية على الأراضي السورية، من دون موافقة الحكومة، يعتبر احتلالاً وعدواناً سافراً وخرقاً فاضحاً للقوانين الدولية وميثاق الأمم المتحدة.

السيد الرئيس،

إن الحرب التي تشن على سورية من قبل أقوى الدول وأعتى التنظيمات الإرهابية لم تقتصر على الجانب العسكري فقط، بل اتخذت وجوهاً أخرى لا تقلّ شراسة وعدوانية، وذلك بهدف

كسر إرادة وصمود الشعب السوري ومعاقبته على وقوفه الصلب جنباً الى جنب مع جيشه في الدفاع عن وحدة أراضيه واستقلالية قراره، حيث فرضت هذه الدول، في انتهاك صارخ للقوانين الدولية، حصاراً اقتصادياً خانقاً كان سبباً أساسياً في تضييق سبل العيش على السوريين ومفاقمة معاناتهم.

لقد طالت هذه الإجراءات القسرية أحادية الجانب قطاعات حيوية، وعلى رأسها القطاع الصحي، وبعد أن كانت سورية تمتلك منظومة رعاية صحية متقدمة، أصبحت الكثير من الأدوية ممنوعة على السوريين، حتى تلك التي تستخدم في علاج أمراض خطيرة مثل السرطان، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على نفاق الدول التي تتباكى على السوريين بينما هي في واقع الأمر تمارس بحقهم إرهاباً من نوع آخر.

وما مشكلة اللاجئين إلا واحدة من نتائج الإرهاب، ولأن سورية بحاجة الى جهد كل سوري في المرحلة القادمة، فقد وضعت الحكومة السورية قضية تمكينهم من العودة إلى ديارهم على قائمة أولوياتها، وهي تعمل على ذلك من خلال تحسين الظروف الأمنية عبر تحرير المناطق التي يحتلها الإرهابيون، وتحسين مقومات العيش الأساسية للسوريين..

السيد الرئيس،

إن فشل منظمة الأمم المتحدة في إعمال أحكام ميثاقها وتطبيق مبادئ القانون الدولي يدعونا جميعاً إلى التفكير ملياً في كيفية إصلاح هذه المنظمة الدولية لتكون قادرة فعلاً على القيام بدورها، وأن تنتصر للقضايا العادلة في وجه شريعة الغاب التي يحاول البعض فرضها.

إن شعوبنا تتطلع إلى عالم أكثر أمناً وأماناً واستقراراً وازدهاراً، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه طالما بعض الدول تعتقد أنها تستطيع أن تصول وتجول وتثير الفوضى وتخلق المشاكل وتمارس سياسات الهيمنة دون أي رادع.

السيدات والسادة:

إن بلادي، بشعبها الصابر الصامد، وبجيشها الباسل المدعوم من قبل حلفاء أوفياء، ماضية بخطى واثقة نحو وأد الإرهاب واجتثاثه من جذوره، وما تحرير حلب وتدمر وفك الحصار عن دير الزور ودحر الإرهاب من الكثير من المناطق الأخرى إلا دليل على أن بشائر النصر قد أضحت قريبة.

وإنني على ثقة من أنه، وبعد انتهاء هذه الحرب الظالمة التي تتعرّض لها بلادي، سيكتب التاريخ أن الجيش السوري والقوات الرديفة والدول التي وقفت إلى جانبه حققت إنجازاً اسطورياً بالتغلب على إرهابيين جاؤوا إلى سورية من عشرات الدول وتلقّوا دعماً هائلاً من أقوى وأكبر دول العالم سواء عبر تسليحهم وتمويلهم وتدريبهم وتسهيل حركتهم وتوفير الغطاء السياسي لهم، وحاولوا، عبثاً، فرض فكرهم الظلامي على شعب آمن وبلد كان على مرّ العصور منطلقاً للحضارة الإنسانية..

وما من شك في أن صفحات التاريخ ستسجّل بأحرف من نور مآثر الشعب السوري وصموده في وجه هذه الهجمة الإرهابية الهمجية وفي وجه الإجراءات الجائرة التي فرضت عليه طيلة سنوات فحاصرته في أساسيات حياته وزادت من معاناته، إلا أنه صمد وقاوم وتحدى كل الصعوبات والمحن لأنه يدرك أن المعركة تستهدف وجوده ووطنه، وهو بذلك يقدّم أنموذجاً لكل الشعوب التي تواجه حالياً، أو قد تواجه مستقبلاً، محاولات مشابهة لكسر إرادتها وسلبها حريتها وسيادتها

وشكـــــــــــــراً.....